غلوب باشا
ودوره في قمع حركة مايس عام ١٩٤١ في العراق

أ.م.د. عبد الله كاظم عبد العوادي م.د. عصام نجم الشاوي
جامعة ميسان/ كليـة التربيـة

المقدمة

يعد جون باجوت غلوب (١٨٩٧ . ١٩٨٣) واحدا من الشخصيات البريطانية المهمة التي عملت في المنطقة العربية مدة طويلة من الزمن، واكتسب الكثير من الصفات من خلال تعامله مع مراكز القيادة في المنطقة واطلاعه الدقيق بحكم قربه من مراكز القرار العربي آنذاك. إذ إننا نجد انه حمل صفتين: أولهما، صفة الجندي المقاتل الذي دافع عن قضية بلاده سواءً أكان ذلك في عمله في جبهات القتال خلال الحرب العالمية الأولى، أم سواءً في العراق، وشرقي الأردن بعد ذلك، وقد عرف في المنطقة العربية بلقب(أبو حنيك) نتيجة إصابته خلال الحرب العالمية الأولى بشظية في الفك الأسفل، حتى طغى اللقب على الاسم في المنطقة .

أما الثانية: فهي صفة المؤرخ، فكانت مهمةً تاريخية، إذ كان غالبا ما يسافر بصحبة والدته أثناء إجازاته الاعتيادية إلى إحدى الدول الأوربية، وكان مولعا بقراءة تاريخ ذلك البلد والاطلاع على معالمه[١]، مما انسحب ذلك على تدوين حياته العسكرية من خلال احترافه في الجيش البريطاني في السنوات الأخيرة من حياته، مما يعطي الانطباع عن شخصية غلوب باشا الاستخباراتية التي تهدف إلى خدمة بلاده من خلال استقراء واقع ومستقبل البلاد التي عمل فيها وقدم خدمة كبيرة لبلده الأم.

ولعل من ابرز الأحداث التي شكلت علامة مهمة في تاريخه العسكري الحافل بالمشاركات الحربية، هي إسهامه البارز والمباشر في قيادة قوة البادية الأردنية في ضرب حركة مايس في العراق ١٩٤١ من خلال اشتراكه المباشر في الحرب البريطانية على العراق في العام ذاته ، وقد حاولت الدراسة تسليط الضوء على ذلك الأثر الذي مثل علامة بارزة في حياته العسكرية التي امتدت مدة طويلة.

ولادته ونشأته

ولد جون باجوت غلوب (Johan BaJot GLubb)[٢] في ١٦ نيسان ١٨٩٧ في مدينة برستون، التي تقع شمال مقاطعة لانكشاير البريطانية[٣]. ويحمل التسلسل الثاني في عائلته بعد شقيقته غواندا التي ولدت عام ١٨٩٤[٤].

كان والد غلوب يسعى للانضمام إلى الجيش البريطاني، وقد تحقق له ذلك حين حصل على زمالة دراسية في ولنغتون، وقد حصل على المرتبة الثالثة بين أقرانه من خريجي الكلية العسكرية الملكية عام ١٨٧٥، ثم التحق بكتيبة المهندسين حيث تخرج فيها برتبة ملازم أول في أيار عام ١٨٧٨، وتدرج في الخدمة إلى رتبة لواء في صنف الهندسة العسكرية، وأشار غلوب إلى ذلك بما نصه:" لقد أصبح . أي والده . الآن برتبة لواء ورئيس الهندسة للجيش الثاني الذي كان يمسك بالقطاع الشمالي من الخط البريطاني"[٥].

ويبدو أن سيرة والده العسكرية قد تركت أثرها الواضح في شخصية غلوب الابن ومستقبله، لذا نراه يقتفي اثر غلوب الأب ويتخذ من العسكرية نهجا لحياته ،فالتحق بالكلية الحربية في (وولوج) ثم التحق بسلاح الهندسة برتبة ملازم ثانٍ عام ١٩١٥، وهو ما يزال في الثامنة عشرة من عمره، وكانت الحرب العالمية الأولى قد ازدادت ضراوة آنذاك . وقد سرد غلوب باشا ذلك في مذكراته حين ذكر قائلا:" كانت الأكاديمية العسكرية في وولوج في تلك الأيام لا تقبل من الطلاب إلا الراغبين بأن يصبحوا من المدفعيين وزارعي الألغام حسب، أما الراغبون في الأسلحة الأخرى فإنهم يدخلون في كلية ساندهرست التي كانت تعرف باسم الكلية العسكرية، وكانت الفترة الاعتيادية في وولوج تستمرسنتين، ولكن نظرا إلى الحاجة الماسة جدا للضباط فإننا لم نمكث في الأكاديمية سوى ستة أشهر حيث عينت برتبة ملازم ثان في كتيبة المهندسين في شهر نيسان سنة ١٩١٥، وأرسلت إلى تشاثام لأتعلم هندسة الميدان "[٦] .

وفي ٢٧ تشرين الثاني ١٩١٥، عين غلوب آمرا لسرية هندسة الميدان السابعة التي كانت ضمن الفرقة الإقليمية الخمسين، المؤلفة من سرية المشاة الخفيفة ومقرها في (درهام)، وحملة البنادق ومقرها في (نورثمبرلاند)، وذكر غلوب أن فرقة المشاة عادة تتألف من ثلاثة ألوية من المشاة، تعمل معها ثلاث سرايا من هندسة الميدان كلا على حده مع بطرية مدفعية الميدان، فضلا عن مقر الفرقة، ووحدات خدمة الجيش، وأضاف غلوب أن: " سرايا الميدان الثلاث تعمل مع ألوية الميدان الثلاثة، وكنا كالعادة نعمل مع لواء (درهام) الخفيف للمشاة، لكننا لم نكن مرتبطين به ارتباطا وثيقا لان أية سرية تستطيع أن تعمل مع أي لواء "[٧].

وفي آذار من العام ١٩١٧ انضمت الفرقة الخمسون التي عمل فيها غلوب إلى تشكيلات الفيلق الثامن عشر، الذي كان قد بدأ التدريب بصفة فيلق مطاردة، وذلك تحسبا لمعركة جديدة كانت مؤشراتها تلوح في الأفق في منطقة (اراس)، وكان العمل الذي أنيط بالفيلق هو اختراق خطوط الخنادق الألمانية، ومطاردة العدو حتى برلين، غير أن الظروف الجوية التي تمثلت بالعاصفة الثلجية قد حالت دون تنفيذ الشق الثاني من الخطة الموضوعة، بعد أن نفذ الشق الأول بنجاح، واكتفت قوات الفيلق الثامن عشر بدخول مدينة(اراس) والعودة إلى حرب الخنادق مرة أخرى[٨].

شارك غلوب في العديد من المعارك التي دارت رحاها على الأراضي الفرنسية والبلجيكية، وجرح خلالها ثلاثة مرات، كانت أخرها حين أصيب بشظية قنبلة ألمانية، أحدثت جرحا عميقا في فكه الأسفل ونزعت جزءا منه، وكادت تودي بحياته لولا العناية الطبية الفائقة التي تلقاها في مستشفى معالجة جروح الوجه بعد ثلاثة أشهر من إصابته، وكذلك إيمانه بالله والذي عبر عنه بالقول" لقد كنت على الدوام أتقبل حكم الله على العالم، وكنت ... على اعتقاد أمين بأن الله هو المسؤول "[٩].

ظل غلوب يعالج من الإصابة التي ألمت به بحدود العام، وعلى الرغم من الإجراءات الطبية والعناية الجيدة التي كان يتلقاها غلوب، وبدء نمو عظام فكه الأسفل في آذار من عام ١٩١٨، إلا انه أصيب من جراء ذلك بكآبة شديدة كان سببها الرقود الإجباري في المستشفى ، وكذلك " لان قلبي وروحي كانا مع

الفتيان في فرنسا " بحسب تعبيره في إشارة واضحة إلى زملائه في الوحدة العسكرية المقاتلة التي عمل فيها[١٠]. الأمر الذي عمل على تحقيقه والعودة إلى جبهات القتال في فرنسا بمساعدة والده، الذي كان يمني النفس بعدم ذهاب ولده إلى الجبهة مرة أخرى، والقبول بمنصب نقيب أركان في احد ألوية المشاة. إلا أن الوالد تنازل أخيرا أمام رغبة ولده وحقق له ما أراد، بعد أن لمس مقدار الإصرار على العودة إلى سريته والإلحاح على تحقيقها، فعاد إلى فرنسا في ١١ تموز ١٩١٨ وأصيب بالإحباط نتيجة فقدان عدد كبير من العاملين معه في الفرقة نتيجة المعارك الدائرة حينذاك[١١]. وهكذا اشترك في المعارك التي دارت حتى نهاية الحرب العالمية الأولى وخرجت منها بريطانيا منتصرة هي وحليفاتها .

ويتضح مما تقدم أن غلوب الابن من الشخصيات البريطانية التي احترفت العسكرية متأثراً بوالده تأثراً كبيراً، كما أن امتهانه للعسكرية قد جاء في أقسى وأحلك الظروف حين كانت الحرب على أشدها وما رافقها من تطورات أكسبته الخبرة الكبيرة، فضلا عن القوة والعزيمة التي كانت قد طبعت شخصيته وميزته بين أقرانه، مما اكسبه مركزاً مرموقا، وزادت من ثقة قادته به، الأمر الذي دفعهم إلى ترشيحه إلى مناصب مهمة كان لها الأثر الكبير في بروزه، وتعاظم دوره فيما بعد عسكريا وسياسيا في كل من العراق وإمارة شرقي الأردن.

بعد نهاية الحرب العالمية الأولى بعامين تقريبا وصل غلوب إلى بغداد في تشرين الأول عام ١٩٢٠، بعد رحلة طويلة من بريطانيا إلى العراق، وكان يصف العمل في الأجزاء النائية من الإمبراطورية البريطانية بعد أن خدم آباؤهم في تلك الأصقاع ردحا من الزمن بما نصه: " ... غير أن الآباء في ذات الوقت كانوا قد كبروا وعادوا إلى انكلترا ليموتوا فيها ، في الوقت الذي كان فيه أولادهم وبناتهم، قد غادروا موطنهم للخدمة فيما وراء البحار "[١٢]. وكان يشير بذلك إلى تبادل الأدوار مع والده الذي عاد إلى بريطانيا ليموت فيها وليكمل الابن المسيرة لخدمة دولته الاستعمارية آنذاك.

وصف غلوب الابن الوضع في العراق بعد وصوله إليه عام ١٩٢٠ بالمعقد، لان مؤتمر الصلح اخفق في اتخاذ أي قرار بشأن العراق بعد أن وعدت بريطانيا العرب من خلال الشريف حسين بن علي بالعمل على إقامة وحدة قومية تضم بعض الأقطار العربية، غير أن اختلاف المصالح والرغبة الفرنسية – البريطانية بالسيطرة على هذه الأقطار حالت دون تنفيذ مثل هذه الوعود ، الأمر الذي انعكس سلبا على العلاقات بين العرب من جهة، وكل من بريطانيا وفرنسا من جهة أخرى وما تبع ذلك من وعود ومعاهدات سرية كانت تتناقض ووعود الدول المنتصرة في الحرب[١٣].

عمل غلوب في العراق عشر سنوات متنقلا من مكان إلى أخر ومن مدينة إلى أخرى ، فمن ديالى إلى الرمادي، ومن الموصل الى الناصرية وغيرها من مدن العراق وقصباته، وقد تركز مكوثه في المناطق العشائرية بحسب ما ذكره حيث قال " أمضيت عشر سنوات في ذلك البلد – أي العراق – كنت خلالها أعيش غالبا في المناطق العشائرية ". وقد كان شاهدا على الكثير من الأحداث التي مرت على العراق ومنها

غزوات الأخوان[١٤] على قبائل جنوب العراق، فضلا عن أحداث سياسية أخرى[١٥]. فكان بمثابة شاهد عيان على هذه الأحداث ، وان كان يمثل وجهة النظر البريطانية التي ترى استتباب مصالحها هدفا يجب تحقيقه.

بعد الانتهاء من المهمة التي أوكلت إليه خلال السنوات العشر في العراق انتدب غلوب للعمل في إمارة شرقي الأردن منذ عام ١٩٣٠، وأسندت إليه مهمة تأسيس (قوة البادية) لترسيخ الأمن والاستقرار في البادية الأردنية، التي انيطت بها مهمة فرض السيادة على العشائر الأردنية المتمردة ، وحماية خط أنابيب النفط المارة من العراق إلى فلسطين عبر الصحراء الأردنية ومنطقة شمال الأردن، ونجحت قوته نجاحا واضحا في تحقيق ذلك بين عامي ١٩٣٠ – ١٩٣٩[١٦].

استطاع غلوب باشا زيادة قوة الفيلق العربي – كما سمي فيما بعد – عام ١٩٣٩ من حيث العدد والتجهيزات، إذ تمكن من إضافة فوجين من الخيالة، وتجنيد ثلاثمائة وخمسين بدويا في السيارات المجهزة بالرشاشات ، حيث أطلق عليها " قوة الصحراء الآلية "[١٧]، ولكن الدور المهم لغلوب باشا وقوة البادية كانت بعد توليه رئاسة الأركان في عام ١٩٣٩، وإسهامه المباشر في قمع حركة مايس ١٩٤١ في العراق[١٨].

غلوب باشا وحركة مايس ١٩٤١ في العراق

حين لاحت بوادر الحرب العالمية الثانية في الأفق، كانت بعض الأقطار العربية لم تحسم أمرها في الانضمام إلى أي جانب من الفريقين المتصارعين، فضلا عن بعض الأحداث المهمة التي سبقت هذه الحرب ومنها مقتل الملك غازي في بغداد ليلة ٤/٣ نيسان ١٩٣٩، وانتقال العرش إلى فيصل الثاني وتولي الأمير عبد الإله الوصاية عليه واختلاف الساسة العراقيين في موقفهم من الحرب العالمية الثانية[١٩]. تولى غلوب باشا منصب رئاسة أركان الجيش العربي الأردني قبل ستة أشهر من اندلاع الحرب بين الحلفاء والمحور، وعمل على توسيع الجيش العربي الأردني وتطويره، وحول مهماته من حفظ الأمن والنظام الداخلي إلى قوة عسكرية فاعلة مؤهلة للقيام بمهمات قتالية بعد جهد بذله غلوب باشا في هذا الاتجاه [٢٠].

عرف عن الأمير عبد الله بن الحسين أمير شرقي الأردن موالاته المطلقة للسياسة البريطانية في المنطقة والوقوف إلى جانبها وعدم التزام جانب الحياد في المشاكل التي تقع بين بريطانيا وغيرها من الدول الكبرى، لذا فان الأمير عبد الله لم يتوان عند اندلاع الحرب من الوقوف إلى جانب بريطانيا، بل وزاد في ذلك حين أعلن الحرب على ألمانيا، معلنا بصراحة متناهية بأنه لا يمكنه الوقوف على الحياد والتخلي عن بريطانيا في وقت المحنة[٢١].

لم يقف الأمير عبد الله بن الحسين عند هذا الحد، بل انه أعلن وضع بلاده وجيشه تحت تصرف الحكومة البريطانية، وقد انفرد بهذا الموقف عن الحكام العرب الآخرين[٢٢]، الذين ترتبط بلدانهم مع بريطانيا بمعاهدات مثل مصر والعراق، وكان هذا الموضوع مدار خلاف بين الساسة العراقيين أنفسهم من جهة، وبين بعضهم والحكومة البريطانية من جهة أخرى، مما أدى إلى حرب بين القوات العراقية والقوات البريطانية عام ١٩٤١، نتج عنها احتلال بريطاني ثانٍ للعراق[٢٣]. ومن الجدير بالذكر أن الموقف المذكور للأمير عبد الله قد جاء أملا في أن " تصلح بريطانيا بعد هذه الحرب الأخطاء التي ارتكبتها في الحرب الماضية "[٢٤].

بحسب ما جاء في طروحات الأمير عبد الله في إشارة واضحة إلى ما قامت به بريطانيا بعد نهاية الحرب العالمية الأولى حين منحت وعدا لليهود بإقامة وطن قومي لهم في فلسطين، وتوزيع الأقطار العربية بينها وبين فرنسا بموجب نظام الانتداب الذي اقره مؤتمر سان ريمو عام ١٩٢٠ .

لم يكن الأمير عبد الله مصيبا في طروحاته تلك، لان لبريطانيا أجندتها الخاصة في المنطقة العربية وعملت جاهدة على تطبيقها على وفق رؤى استعمارية خاصة بمصالحها. وعلى الرغم من ذلك بادرت الحكومة الأردنية برئاسة توفيق باشا أبو الهدى[٢٥] في الثاني من أيلول سنة ١٩٣٩، وبإيعاز من الأمير عبد الله، باتخاذ التدابير اللازمة استعدادا لدخول الحرب إلى جانب بريطانيا، وإعلان حالة الطوارئ في عموم إمارة شرقي الأردن، وأعلنت الحرب على ألمانيا بوصفها دولة معادية في ١٦ أيلول من العام ذاته، كما عدت ايطاليا دولة معادية أيضا في حزيران عام ١٩٤٠ بعد إعلان انضمامها إلى جانب ألمانيا[٢٦].

حزم الأمير عبد الله أمر وقوف بلاده إلى جانب دول الحلفاء قولا وفعلا دون تدليس أو مواربة، بل أشهر موقفه أمام العالم، وكان يردد على الدوام " إننا نحيا أو نموت مع بريطانيا، وان العرب لا يتركون الصديق وقت الضيق ". وفي هذا المجال أيضا عاد ليؤكد مجددا ما نصه: " أنا وشعبي نقف بثبات إلى جانب بريطانيا، وأعلن تأييدي لهذه الساعة الفاصلة "[٢٧].

وبالمقابل لم تأخذ الحكومة البريطانية تصريحات الأمير عبد الله على قدر واضح من الجدية، بل حاولت التقليل من شأنها ولجم نشاط صاحبها حين إجابته بالنص:" بأن مساعدته لن تتم الحاجة إليها ما دامت الحرب سوف تقع في أوربا "[٢٨]. ويبدو من الرد انه حمل نوعا من عدم الاكتراث ويمكن أن يحمل تفسيرين، الأول: أن الجيش الأردني ليس ذا ثقل في ميزان القوى العسكرية الموجودة آنذاك بسبب فقر التسليح والتجهيز، فضلا عن قلة عدد الجيش الأردني إذا ما قورن بأعداد الجيوش المتحاربة وتسليحها وتجهيزها. أما الثاني فيمكن تفسيره على أن الحرب لم تصل إلى المنطقة العربية بعد، ولم تكن من ساحاتها الرئيسة أو الجانبية. ويرجح الباحث الاحتمال الأول لأنه الأقرب إلى الواقع بسب المعطيات السائدة يومذاك. غير أن منطقة الشرق الأوسط لم تكن بعيدة عن تطورات الحرب المتلاحقة، وهذا ما أكدته الصفحات التالية من الحرب العالمية الثانية.

كشفت مفاجآت الحرب حاجة بريطانيا الملحة لخدمات حلفائها وبخاصة إمارة شرقي الأردن في منتصف عام ١٩٤٠، بعد هزيمة الجيوش البريطانية والفرنسية في حزيران من العام نفسه، ثم انهيار فرنسا واستسلامها لألمانيا، ومجاورة القوات الفرنسية التابعة لحكومة فيشي الفرنسية[٢٩]، للقوات البريطانية في فلسطين والعراق بعد وقوع سوريا ولبنان تحت سيطرة تلك الحكومة الخاضعة للنفوذ الألماني بشكل تام. ويضاف إلى ذلك التطور الكبير في مجرى الحرب لصالح دول المحور، بعد تراجع القوات البريطانية في مصر أمام الضغط الأماني في جهة ليبيا، وانسحاب قواتها من جزيرة كريت، مما أدى إلى استسلام اليونان ويوغسلافيا للمحور[٣٠]، الأمر الذي عقّد معادلات الحرب الجارية حينذاك واوجد الحاجة إلى الحلفاء في الشرق الأوسط.

ونتيجة لهذه التطورات، صار وضع الحلفاء في المنطقة صعبا ومعقدا للغاية، وظهرت الحاجة جلية وملحة لمواقف لا تقبل القسمة على اثنين من قبل حلفاء بريطانيا في المنطقة العربية ولا سيما أمارة شرقي الأردن. لذا وصل أنتوني أيدن وزير الخارجية البريطاني، يرافقه الجنرال ويفل قائد القوات البريطانية في الشرق الأوسط إلى عمان في ١٨ تشرين الأول من عام ١٩٤٠، وعقدا اجتماعا مع الأمير عبد الله، ضم إلى جانبهما كلاً من الكولونيل فيليب نيم قائد القوات البريطانية في فلسطين وشرقي الأردن، والفريق غلوب باشا رئيس أركان الجيش العربي، بالإضافة إلى اليك كركبرايد المعتمد البريطاني في عمان الذي عقد الاجتماع في بيته، واتفق الجميع على قرار نص على زيادة عدد القوات الأردنية المسلحة(٣١).

وأمام هؤلاء المسؤولين استعرض غلوب باشا قوة البادية، وقوة حدود شرقي الأردن، وابدوا إعجابا بها وقرروا زيادة عديدها، وجعلها قوة مدرعة، على أن يقوم الجيش البريطاني بتزويد القوة الأردنية بالسلاح والمعدات، وأطلق عليها اسم (لواء الصحراء المصفح المنقول)، والذي لم يكن بأي حال يزيد على تعداد كتيبة، وجاءت تسمية لواء نسبة لما تكون عليه تلك القوة في المستقبل القريب بحسب الوعود البريطانية(٣٢)، التي غالبا لم تر النور بسبب التوجس البريطاني الدائم من استخدام هذه الأسلحة في يوم ما ضد القوات البريطانية.

والواقع أن هذه القوة لم تحصل على شيء من القوات البريطانية بعد أن سميت لواءً، سوى الاسم فقط. فقد نكثت بريطانيا بوعدها ولم تجهز القوة الأردنية بالسلاح والآليات الكافية على الرغم من الحاجة الماسة لمثل هذه التجهيزات، بحسب الاعتراف الذي جاء على لسان احد القادة البريطانيين العاملين مع القوات العربية في الأردن، فأشار إلى ذلك بالتصريح إلى أن الجيش البريطاني كان عاجزاً عن تجهيز القوة الأردنية بما يمكنها من أن تكون في مستوى قوة لواء بدلاً من قوة كتيبة(٣٣). وهكذا يبدو جليا أن بريطانيا كانت بحاجة ماسة إلى تدعيم مجهودها الحربي في كل منطقة من مناطق نفوذها، وطبقا لذلك أخذت تعد العدة لاستغلال علاقاتها مع الدول التي ترتبط معها بمعاهدات، ومنها إمارة شرقي الأردن، فطلبت منها تطبيق بنود المعاهدة المعقودة بين الطرفين عام ١٩٢٨، والتي تخص التسهيلات التي تحتاج إليها بريطانيا خلال الحرب(٣٤) .

ونلحظ من خلال ما تقدم أن أمير شرقي الأردن وحكومته قد انساقا وراء الاملاءات البريطانية، وأعلن توافقهما التام مع المطالب البريطانية جملة وتفصيلا دون الحصول على أي وعد لتحقيق مصالح الإمارة خاصة أو مصالح الأقطار العربية بشكل عام، لا بالتلميح ولا بالتصريح. غير أن الحكومة العراقية التي تسلمت السلطة في بغداد برئاسة رشيد عالي الكيلاني وبمساندة من قبل العقداء الأربعة، قد تقاطعت في مواضع عدة مع التوجهات البريطانية ورفضت املاءاتها ولا سيما فيما يتعلق بقطع العلاقات الدبلوماسية مع ايطاليا، ومسألة مرور القوات البريطانية في الأراضي العراقية، الأمر الذي ولد نوعا من الاحتقان بين الطرفين نتيجة التباين الكبير في وجهة نظر كل من الحكومتين العراقية والبريطانية، أدت إلى القطيعة التامة

بينهما، ثم إلى إعلان الحرب، التي كان للفيلق العربي الأردني بقيادة غلوب باشا دورُ بارزُ فيها إلى جانب القوات البريطانية، انتهت باحتلال القوات البريطانية للعراق مرة أخرى عام ١٩٤١[٣٥].

دور القوة الأردنية في قمع حركة مايس ١٩٤١

جاء الموقف الأردني مطابقا تماما لموقف الحكومة البريطانية، بعد أن وصل حل الخلاف بين حكومتي العراق وبريطانيا إلى طريق مسدود، واندلاع القتال بينهما في ٢ مايس ١٩٤١، إذ أبدت حكومة شرقي الأردن استعدادها للتدخل في القتال إلى جانب القوات البريطانية وهيأت قوة عسكرية بقيادة غلوب باشا للتوجه فورا لضرب حركة القوات العراقية وتحركات قادتها في العراق[٣٦]، التي وصفها الأمير عبد الله بأنها " فتنة "بحسب تعبيره في البيان الذي القاه إذاعيا في ١٦ نيسان ١٩٤١ بقوله: " وان تلك الفتنة رغبت في إتباع سياسة غير صحيحة ترمي إلى تقويض هذا البلد العربي الكريم إلى القلاقل والفتن، وأكد عزمه على إعادة الحالة الطبيعية للعراق وإعادة الوصي عبد الإله إلى العرش "[٣٧].

وتأسيسا على هذا الموقف كتب الأمير عبد الله إلى الجنرال ولسن القائد البريطاني العام في فلسطين، بأن مساعي الألمان في العراق قد تكللت بالنجاح، واصفا إياها بـ " الافسادية "، واقترح عليه العمل ضد الحركة باتباع جملة من التدابير الوقائية والاحترازية ومنها، العمل بسرعة على" ضرب الأعداء "، كما جاء نصا في تعبير الأمير عبد الله ، وبأسرع وقت ممكن ، وان بقاء الجيش البريطاني في الصحراء بين الرطبة، والفلوجة، والبصرة، "دون تقدم أمر لا أرضاه وأرى انه يقوي الخصوم ودعايتهم "[٣٨].

وعلى الفور بادر الأمير عبد الله بإصدار أوامره في الأول من مايس ١٩٤١ – وقبل أن تقع الحرب بيوم واحد – بإرسال قوة من الجيش العربي (قوة حدود شرقي الأردن)، ووقع الاختيار على الفريق غلوب باشا رئيس أركان الجيش العربي لقيادة هذه القوة لما له من خبرة ودراية في العراق[٣٩]. ويقينا أن هذا الاختيار لم ينطلق من فراغ، بل جاء بسب عمل غلوب باشا في العراق مدة عشر سنوات من تشرين الأول عام ١٩٢٠، عاش اغلبها في المناطق العشائرية، وتعرف بشكل جيد على الكثير من شيوخ العشائر ووجهائها وخبر طريقة التعامل معهم وكانت له علاقات واسعة مع العشائر في مختلف مناطق العراق، وغادر العراق وهو في الثالثة والثلاثين من عمره حين انتدب للعمل في تأسيس قوة البادية الأردنية كما مر ذكره أنفا.

وفي اثر هذا التكليف استدعي غلوب لمقابلة الجنرال ولسون القائد البريطاني العام في فلسطين، مستفسرا منه عن استعداد الجيش العربي للمشاركة في الحملة على العراق، فكان رده، أن جيشه مستعد لقتال أي جيش[٤٠]. ويبدو أن ثقته كان لها مايسوغها على الرغم من أن سرية من قوات الحدود الأردنية قد تمردت معلنة "انه لا يوجد لديهم نزاع مع العراقيين وان البريطانيين يريدون من الآخرين أن يقاتلوا من اجلهم"[٤١]. وعلى العكس من ذلك، كان الفريق غلوب باشا مغتبطاً بالمهمة التي أوكلت إليه في العراق، وقد أشار إلى ذلك بالقول " حين يكون أي جزء من الفيلق العربي في مهمة فعالة، فلست استطيع أن أقاوم الإغراء بأن اصطحب ذلك الجزء، واترك مساعدي في المكتب"[٤٢]. وهو كلام ذو دلالة واضحة ولا يحتاج إلى تعليق.

وعلى أية حال، فقد صدرت الأوامر للفريق غلوب باشا بالتهيؤ وقيادة قوته والتحرك من مدينة الأزرق الأردنية باتجاه الشرق، وتألفت القوة من (٣٥٠) رجلا كان جلهم من الجنود وضباط الصف، وزحفت القوة عن طريق محطة شركة نفط العراق (الصفاوي H5) إلى محطة (الرويشد H4)، والتقت بطلائع الحملة البريطانية المتجهة إلى العراق بقيادة الميجر جنرال كلارك، وصدرت الأوامر للقوة بالتحرك شرقا نحو محطة (H3)، داخل الحدود العراقية[٤٣].

غير أن ما حدث بعد صدور الأوامر إلى القوة الأردنية بالدخول في الأراضي العراقية، لم يكن في حسابات الفريق غلوب باشا، حيث رفضت هذه القوة الاشتراك في الحملة البريطانية على العراق، بل هددوا بفتح النار على الضباط البريطانيين ان لم يسمح لهم بالعودة إلى شرقي الأردن[٤٤]. وجاء احتجاجهم استنادا إلى أن من شروط تجنيد أفراد تلك القوة هو اقتصار واجبهم على الدفاع عن حدود أراضي شرقي الأردن ضد من يحاول غزوها أو الاعتداء عليها، لا أن تستخدم لتجاوز تلك الحدود ومهاجمة قوات دولة أخرى[٤٥]. وكان من الضباط الذين رفضوا القتال ضد القوات العراقية كل من مظهر الدريبي، وفهاد الخريشة، وبادي عواد وآخرون، وقال أحدهم موجها كلامه للفريق غلوب باشا:"تبكي أنت ولا أم عربية تبكي"[٤٦].

كان من الطبيعي أن يشكل موقف قوة حدود شرقي الأردن صدمة كبيرة للفريق غلوب باشا، لذلك قرر أن ترافق القوات البريطانية، قوات البادية الأردنية التي لم ينتابه أدنى شك من طاعتها للأوامر الصادرة منه، ولذلك خاطبهم بالقول:"لا بأس، لا بأس أنا لا أريد أن يذهب احد منكم إلى العراق من غير رغبة فيه، فمن لا يرغب في الذهاب شرقا يستطيع العودة إلى الأردن لاداء الواجبات المهمة هناك "، وختم خطابه بالعبارة التالية:" أنا ماشي باسم سيدي عبد الله، الهاشميون يحكمون في الأردن وفي العراق أيضا، نحن مجبورون على تنفيذ أوامر سيدي عبد الله، والذي ما يريد، الله يسهل عليه "[٤٧]، ويبدو أن هذا الموقف قد عزز من حالة عدم الثقة بالقوات الأردنية التي شاركت في الواجبات القتالية مع القوات البريطانية، حيث يذكر الفريق غلوب باشا أن الجنرال كنسنغتون كان ينظر إلى الجنود العرب بعين الشك والريبة، لذا فأنه لم يتردد لحظة بتأييد اقتراح غلوب باشا القاضي بتقدم الرتل، وان تقوم قوة البادية بعملية استطلاع ليس إلا. ويزد بأن القوة العربية قد خرجت إلى بعض الآبار نحو الجنوب، "لكي نخرج من الطريق الذي سيسير فيه كنسنغتون"[٤٨].

وبالفعل تحركت قوة البادية بقيادة الفريق غلوب باشا نحو الحدود العراقية، ولكن ليس بكامل عديدها هذه المرة بسب النقص الحاصل في السيارات الناقلة للجنود، إذ تمكن من نقل (٣٥٠) جنديا وتخلف في شرقي الأردن (٣٠٠) جندي، وقد تسلح هؤلاء بالبنادق وبعض الرشاشات من نوع فيكرز ونوع لويس[٤٩]، الأمر الذي أكده الفريق غلوب باشا بالقول:" كنا قد جندنا المحور اللازم لتأليف كتيبة البادية الآلية، ولكن الجيش البريطاني لم يستطع تزويدنا بأية أسلحة أو سيارات، لذلك تركنا وراءنا (٣٠٠) جندي". وأبدى تذمراً من النقص الحاصل في السيارات الناقلة ومن الأسلحة والرشاشات القديمة التي تعود الى الحرب العالمية الأولى، وان قوته لم تكن مزودة بمدافع لمواجهة متطلبات الحالة القتالية[٥٠]. الأمر الذي أثار على ما يبدو امتعاض القائد البريطاني للجيش الأردني.

ومهما يكن من أمر، فقد بدأ الهجوم البري والجوي على القوات العراقية في الثاني من مايس ١٩٤١، واستطاعت قوة البادية الأردنية عبور الحدود ومحاصرة مدينة الرطبة في ٥ مايس من العام نفسه، بمساعدة الطائرات البريطانية التي أخذت تلقي بقنابلها على القلعة، وتمكنت قوة البادية بقيادة الفريق غلوب باشا من احتلال مدينة الرطبة في ١١ من ذلك الشهر[٥١]. وقد أسهم معها قوات الاثوريين بشكل فاعل وصد الهجوم المقابل الذي قام به العراقيون فيما بعد، ويذكر لونكريك "بأن كتيبة غلوب باشا (قوة البادية) التي تقدمت في ستار متقدم، استطاعت أن تحتل الرطبة التي تخلى العراقيون عنها، وان تصل إلى نهر الفرات "[٥٢].

وصف غلوب باشا احتلال مدينة الرطبة بالقول:" كانت قلعة الرطبة على بعد (٨٥) ميلاً داخل العراق، وفي تلك القلعة كانت ترابط حامية مؤلفة من نحو(١٠٠) ضابط وجندي من قوات الأمن، وكان علينا أن نستولي على الرطبة بمساعدة الطائرات البريطانية "[٥٣]. بعد أن تم إسقاط المنشورات على القلعة طالبين من القوة العراقية فيها الاستسلام خلال نصف ساعة، غير أن القوة العراقية واصلت صمودها في القلعة، مما زاد من قصف الطائرات البريطانية، الأمر الذي أدى إلى انسحاب القوة العراقية من الرطبة[٥٤]. وأضاف المصدر ذاته، أن مدينة الرمادي، ظلت بعيدة عن المناوشات الحربية لانعزالها الكلي بسبب ما قامت به القوات العراقية من أحداث كسرة في ضفاف النهر لإعاقة أي تقدم بريطاني من الأراضي الأردنية أو الفلسطينية[٥٥].

استخدمت القوات العربية المشاركة في الهجوم على الرطبة الحيلة للإيقاع بالقوات العراقية، إذ كانت تحمل أعلاما عراقية وأحاطت بالمدافعين العراقيين، وكانوا يهتفون بأعلى أصواتهم "ليحيى الجيش العراقي ويلوحون بالأعلام العراقية، فحسبها العراقيون مددا لهم، فخرجوا من مواضعهم وإذا بقسم منهم يقع في الفخ "[٥٦]، ويبدو أن بعضاً من الجنود العراقيين قد انطلت عليهم هذه الحيلة ووقعوا في الشرك الذي نصب لهم عن تدبير ومكيدة كانت في صالح المهاجمين.

تقدمت القوات البريطانية مصحوبة بقوة البادية بعد أن أنجزت مهمتها في الرطبة متوجهة نحو مدينة الفلوجة بهدف السيطرة عليها وإخراج القوات العراقية منها ووصف الفريق غلوب باشا طريقة التقدم" على اثر دخول جنودنا الرطبة، تمركز خمسون منهم فيها، وفي اليوم التالي وصلت القوات البريطانية، وكانت تتألف من لواء خيالة، وكتيبة وبطارية ومدفعية ميدان، ومدافع ضد الدبابات، أما قوة البادية التي غادرت الرطبة باتجاه الفلوجة"، وأشار إلى طريقة السير التي كانت بطيئة لان الرتل كانت ترافقه أعداد من السيارات الحوضية المملوءة بالمؤن والماء والبنزين، قدرت بحوالي(٢٠٠) سيارة، وذكر أن القوة كانت بإمرة الجنرال كلارك[٥٧] .

وليس الأمر بالمستغرب، فقد كان الفريق غلوب باشا يتلقى الأوامر والتعليمات من الحكومة البريطانية بشأن مسير عملياته الحربية في العراق وليس من الحكومة الأردنية وذلك يتضح من قوله:" كانت تعليمات الحكومة البريطانية أن أرافق الرتل البريطاني حتى نهر الفرات ". وأوجز مهمته الأخرى، والتي تمثلت بالاتصال بكل مؤيدي الأمير عبد الإله، والعمل على تنظيم حركة مقاومة ضد حكومة الكيلاني التي وصفها بأنها " اغتصبت السلطة الشرعية "، وأوضح غلوب باشا أنه اقترح أن تكون قوة البادية تمثل رأس السهم في

مقدمة الرتل باتجاه الحبانية لفك الحصار عنها[٥٨] ، لكن انغمار الطريق بمياه الفيضان جعل الجنرال كنسنغتون يفكر في طريق بديل أخر ، غير انه لم يتمكن بسبب طبيعة الأرض الرملية وارتفاع درجة الحرارة ونقص المياه مما دفع به إلى الانسحاب إلى(الكيلو ٢٥)، قبل أن تتمكن قوة البادية في ١٧ أيار من اكتشاف طريق جديد للتقدم ، وهو الزحف بالاتجاه الجنوبي الغربي من (الكيلو ٢٥)، والتقدم نحو الحبانية بحركة التفاف واسعة، وصارت على بعد مسافة ٢٠ ميلا جنوبي قاعدة الحبانية[٥٩].

وحين أنجزت القوة العربية واجبها تحت إمرة القائد البريطاني، أراد الفريق غلوب باشا أن يقوم بعملية منفردة عنها تسجل باسم قوته، التي أسهمت في أعمال قطع طريق المواصلات بين الموصل وبغداد، فأشار إلى ذلك في مذكراته بالقول "بعد بضعة أيام قامت قوة البادية بحركات عسكرية مستقلة، بعد أن عمدت القوات العسكرية العراقية إلى فتح سدود نهر الفرات، مما أدى إلى فيضان النهر وغمر ضفتيه بالمياه"[٦٠]، مما حدا بالقوة إلى العبور إلى منطقة الجزيرة بقيادة الجنرال غلوب باشا وقطع سكة حديد بغداد – الموصل بالقرب من سامراء، ثم ما لبثت أن عادت بعد أن انضمت إليها وحدة من قوات الخيالة فعبرت الطريق مرة أخرى إلى ضفاف نهر دجلة ، وقامت باحتلال منطقة المشاهدة ثم اتجهت جنوبا نحو بغداد ، وأدت بحركتها هذه محاصرة القوات العراقية قرب التاجي، واتخذت لها مواقع قرب معامل طابوق الكاظمية[٦١]. وأضاف غلوب باشا انه وجد الأمير عبد الإله في الحبانية عند عودته إليها يوم ٢٣ أيار ١٩٤١[٦٢].

أرسل الفريق غلوب باشا معاونه العقيد لاشر على رأس قوة من جنود البادية في مساء يوم ٢٥ أيار ١٩٤١، وتمكنت القوة من عبور نهر الفرات بالقوارب، ووصلت إلى سامراء غير إنها انسحبت بعد أن اصطدمت بقوة استطلاع عراقية، في حين قاد بنفسه مفرزة من جنوده باستطلاع الطريق المؤدي إلى مدينة الفلوجة، مؤكدا أن فتح سدود نهر الفرات كانت من ابرز الأسباب التي أعاقت الوصول إلى المدينة[٦٣].

استطاعت القوات البريطانية الاستيلاء على مدينة الفلوجة يوم ١٩ أيار، واستولت على الجسر الحديدي ذي الأهمية الإستراتيجية دون أن يلحق به أي دمار، واستطاع احد الألوية العراقية أن يشن هجوما معاكسا على المدينة وتمكن من دخولها، غير انه عاد منكفئاً خارجها باتجاه بغداد، التي بدأ الهجوم عليها بمحورين: الأول عبر الفلوجة شرقاً باتجاه بغداد، والثاني شمالاً بالقرب من نهر دجلة. وذكر الفريق غلوب باشا "لم يكن القادة العراقيون قد أعدوا أنفسهم لمواجهة أي هجوم من ناحية الشمال، وتقدم الرتل فاستولى على محطتين للسكك الحديد ". ويبدو أنهم اخذوا على حين غرة، ولم يكن ذلك التقدم محسوبا، مما أدى إلى إرباك القادة العراقيين، الذين بعد قطع طريق بغداد – الموصل، لم يبق لهم سوى الطريق المتجهة شرقا إلى إيران، فعمدوا إلى الفرار من بغداد عن ذلك الطريق الوحيد الذي بقي سالكا لم تدركه القوات البريطانية بعد[٦٤].

أيقن الكيلاني يوم ٢٩ أيار، أن النجاح ضعيف في الجبهة ففكر في نقل مركز الحكومة إلى منصورية الجبل، وفتح جبهة أخرى في جبل حمرين، غير أن تدهور الأوضاع أدى إلى تبديل الخطة، والتجأ القادة جميعهم إلى إيران، باستثناء يونس السبعاوي وزير الاقتصاد الذي أعلن نفسه حاكما عسكريا وحث الشعب على تنظيم المقاومة، إلا انه اقنع فيما بعد بعدم جدوى المقاومة، فخرج إلى الحدود الإيرانية بواسطة سيارات

الشرطة[٦٥]. وهكذا سيطرت القوات المتحالفة على بغداد في ٣٠ من أيار ١٩٤١، بعد أن وصل ضابط عراقي ومعه بضعة جنود يرفعون علما ابيض ويطلبون عقد الهدنة مع القوات البريطانية[٦٦]. فتم لهم ذلك.

واختتم الفريق غلوب باشا حديثه عن الحرب العراقية – البريطانية والدور الأردني فيها قائلا" أما أنا فقد أسرعت عائداً إلى الأردن مع قوة البادية، وفي منتصف الطريق قررت أن اسبق القوة فبلغت عمان في أثناء الليل، وأنا احمل رسالة من الجنرال كلارك إلى سمو الأمير عبد الله، وحين قابلته صباح اليوم التالي، أعرب عن غبطته بالأمر، وقدم التهنئة على الدور الذي قمنا به، ولم تزد الإصابات في أفراد القوة على عشرة أشخاص بين قتيل وجريح "[٦٧].

عادت قوة البادية إلى شرقي الأردن في ١٤ حزيران ١٩٤١، وتقديرا من الأمير عبد الله لهذه القوة، أوفد ابنه الأمير نايف لاستقبال القطعات العائدة من الجبهة العراقية، بالقرب من محطة سكة الحديد في عمان. ولم يكتف بذلك بل استقبلها الأمير عبد الله استقبالا رسميا ومنح أفرادها وسام النهضة العالي من الدرجة الثانية، وأهدى قائدها الفريق غلوب باشا سيفا ذهبيا تقديراً لطاعة الأوامر، بعد أن ألقى فيهم كلمة الترحيب وأشاد بطاعتهم وبما أحرزوه من انتصارات، واسهام "في إطفاء الفتنة أحسن اسهام"[٦٨]، ولم يقتصر الشكر لهذه القوات التي أسهمت ايجابيا في إخماد حركة مايس ١٩٤١ في العراق ولقائدها الفريق غلوب باشا على الأمير عبد الله فحسب، بل جاء الشكر هذه المرة على لسان جورج كلارك قائد القوات البريطانية في العراق، الذي كتب رسالة إلى الأمير عبد الله في الأول من حزيران ١٩٤١ ذيلها بتوقيع "الخادم المطيع " جاء فيها " اغتنم عودة الميجر غلوب ومفرزتكم العربية إلى عمان، بعد حملتهم القصيرة المكللة بالنصر لأعرب لكم لا عن الشرف الذي نلته بأنني كنت حليفا لهم في الحرب فحسب، بل عن تقديري للصفات التي يتحلون بها كجنود". وأضاف "أن عمليات الاستكشاف الناجحة التي تقدموا بها طابورنا المصفح وتخريبهم لمواصلات العدو، وقطع الخطوط الحديدية، وحمايتهم لإحدى فصائلنا من الوراء أثناء تقدمها، كل هذا يزيدني تقديرا لمزاياهم العسكرية ". واختتم رسالته بالقول" وعسى يسعدني الحظ بأن اشترك معهم في مغامرات أخرى ...."[٦٩]. ومن فحوى هذه الرسالة نستطيع التأكيد على الدور المتميز الذي أدته قوة البادية الأردنية في تحقيق النصر والإرباك الذي ولدته في صفوف القطعات العراقية مما سهل من مهمة القوات البريطانية في إجهاض حركة مايس ١٩٤١ وإنهائها، أما الجنرال ولسون قائد القوات البريطانية في فلسطين، فقد أرسل في ٤ حزيران ١٩٤١ رسالة إلى الأمير عبد الله، حملت في ثناياها الشكر والتقدير على الإسهام الجاد لقوة البادية وقائدها غلوب باشا في الحملة العسكرية على العراق[٧٠]، وفي الجانب الأخر، اعترف رشيد عالي الكيلاني في مذكراته، بأن العراق قد خسر معركته العسكرية بسبب تدخل القوات الأردنية بقيادة الفريق غلوب باشا رئيس أركان الجيش الأردني مع القوات البريطانية في القضاء على الحركة قائلا " كدنا ننتصر لو لم يتدخل غلوب بقواته في اللحظة الأخيرة، لقد طعن الجيش العراقي من الخلف وفتح ثغرة واسعة في إحدى جبهاته ، لقد خسرنا المعركة بسبب غلوب"[٧١]. وعزا غلوب باشا قيام الحركة في العراق بالقول "لو لم تكن هناك حركة صهيونية في فلسطين لم تحدث الحركة العراقية " وان الكيلاني كان يريد " الحصول على بعض

التنازلات لإنقاذ فلسطين من الصهاينة "[٧٢]. وهو اعتراف صريح من قائد القوات الأردنية ذو دلالات واضحة.

الخاتمة

جاءت مشاركة القوة الأردنية بقيادة غلوب باشا في قمع حركة مايس عام ١٩٤١ في العراق نزولا عند رغبة الأمير عبد الله الذي جاء موقفه هذا على ما يبدو لسببين الأول: التزام جانب بريطانيا حتى أخر المشوار والمراهنة على موقفها في دعم القضايا العربية بعد الحرب، الأمر الذي لم يصب فيه الأمير عبد الله نجاحا يذكر، والثاني: العمل على إعادة الحكم للهاشميين في العراق باعتباره عميد الأسرة الهاشمية في كل من الدولتين، وان تثبيت الحكم في العراق أمر يصب في مصلحته شخصيا. وقد تحقق له ذلك من خلال تعاون بعض من قوات الجيش الأردني بقيادة غلوب باشا مع القوات البريطانية في ضرب الجيش العراقي وقمع حركة مايس عام ١٩٤١، وهكذا آلت حركة مايس في العراق إلى الفشل نتيجة تضافر عوامل عدة منها، الإصرار البريطاني على حسم الصراع عسكريا لعدم فسح المجال أمام بعض الدول العربية في المنطقة لاتخاذ مواقف مشابهة للموقف العراقي وتحدي قوة بريطانيا. والثاني، الإسهام الأردني الفاعل في توجيه ضربة قوية إلى القوات العراقية، والتي على ما يبدو لم تكن قد وضعت في حساباتها هذه المشاركة من قبل القوات الأردنية، والتي كانت طعنة من الخلف كما وصفها الكيلاني نفسه وكانت غير متوقعة على الأرجح. أما العامل الثالث: فهو عدم وجود قائد محنك موهوب صلب الجانب قوي العزيمة مؤمن بقضيته لا يخشى الموت ولا يهاب أعداءه، والدليل على ذلك هو هروب قادة الحركة جميعا إلى خارج البلاد حين لاحت الحراب الانكليزية قرب بغداد ، وصارت عودة الوصي وأتباعه أمرا لا راد له . بعد أن أصبحت المقاومة العراقية للقوات البريطانية أثرا بعد عين نتيجة العوامل المذكورة أنفا، إذ لم يحسب قادة الحركة حسابا دقيقا أي ظرف يستجد في ساحة المعركة كما حدث عند تدخل القوة الأردنية التي أربكت مقاومة القوات العراقية وأسهمت في قمع حركة مايس بشكل فاعل، مما سهل أمر إنهائها بشكل سريع وحسم الموقف لصالح بريطانيا في المنطقة العربية.

هوامش البحث ومصادره

١- غلوب باشا، مذكرات غلوب باشا، ١٨٩٧ – ١٩٨٣، ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي، _ بغداد – ١٩٨٨)، ص١٦٩ .

٢- سنشير إليه لاحقا باسم غلوب، ومن ثم باسم غلوب باشا للاختصار.

٣- تعد المدينة التي ولد فيها غلوب من أهم المدن البريطانية الصناعية في بريطانيا، إذ إنها شهدت أول توسع في الصناعة باستخدام الآلة، وهي آلة الغزل في عام ١٧٦٧، وقد عدت من أهم اختراعات القرن الثامن عشر بعد الآلة البخارية، وقد اخترعها ريتشارد اركرايت ١٧٣٢ – ١٧٩٢، وكان يعمل حلاقاً في المدينة ذاتها، ولا شك أن هذا الاختراع قد تسبب في تغيير جذري في حياة العمال الانكليز يومذاك، للمزيد من التفاصيل ينظر:

Engels . F . Condition of the working Class in England in 1844 , London . ceorge ALLen and unwin Ltd , 1936 , P 141 .

٤- غلوب باشا، المصدر السابق، ص٢٥ .

٥- للمزيد من المعلومات عن حياة غلوب باشا ينظر: المصدر نفسه ، ص ١٨ . ٥٣ .

٦- غلوب باشا، المصدر السابق، ص٤٧ .

٧- للمزيد من المعلومات عن عمل غلوب في المؤسسة العسكرية خلال الحرب ينظر: المصدر نفسه، ص ٥٣ - ٧٣,

٨- المصدر نفسه، ص ٧٣ - ٧٤ .

٩- المصدر نفسه، ص ٧٤ - ٧٥ .

١٠- المصدر نفسه، ص٧٥ .

١١- المصدر نفسه، ص٧٧ .

١٢- المصدر نفسه، ص ٨٦ - ٨٧ .

١٣- جفري ورنر، العراق وسوريا ١٩٤١، دراسة وثائقية في الأبعاد القومية والعسكرية والسياسية لثورة نيسان - مايس في العراق خلال الحرب العالمية الثانية، ترجمة وتقديم الدكتور محمد مظفر الادهمي، (بغداد - ١٩٨٦)، ص٦١ - ٧٠,

١٤- الأخوان، هم الجناح العسكري للحركة الوهابية الذي يقوده ابن سعود بهدف تثبيت أركان حكمه تحت ستار أفكار ومعتقدات الوهابية المتعصبة ، وبهذا نجد ابن سعود يسير على هدي خطوات جده محمد بن سعود الذي عقد تحالفا مع محمد بن عبد الوهاب زعيم الوهابية، محققا رغبتهما معا بتأسيس دولة في نجد، عاصمتها الدرعية وبمباركة بريطانيا، التي قضى عليها إبراهيم باشا نجل محمد علي باشا حاكم مصر في عام ١٨١٨. للتفاصيل ينظر : سيار ككوب الجميل، تكوين العرب الحديث، ط١،(الموصل - ١٩٩١)، ص ٣٠٩ - ٣١٣ .

١٥- للمزيد من المعلومات عن عمل غلوب باشا في العراق وتنقلاته، وأهم الأحداث التي جرت خلال السنوات العشر التي قضاها في العراق ينظر: غلوب باشا، المصدر السابق، ص ٩٠ - ١٦٨ .

١٦- للتفاصيل عن دور غلوب قبل عام ١٩٤١ ينظر سعد أبو ريه ، شركة نفط العراق (أي . بي . سي) والتغيرات الاجتماعية والسياسية التي واكبت ظهور غلوب في الصحراء الشرقية الأردنية، بحث منشور في مجلة المؤرخ العربي، العدد ٤٠، ١٩٨٩، ص ١٠٣ - ١٦٦ .

١٧- غلوب باشا، المصدر السابق، ص١٨٥ .

١٨- يذكر "رولان دالاس "، أن غلوب باشا وصف السنوات التسع ١٩٣٠ - ١٩٣٩ التي أمضاها في قيادة قوة الحدود الأردنية، بأنها من أسعد سنين عمره ولا سيما التعامل مع البدو الذين أحبهم كثيرا والذين وصفهم بالفقراء والبسطاء " لدرجة شعرت بأني في وطني" بحسب وصف غلوب باشا شخصيا. نقلا عن : رولان دالاس، الحسين حياة على الحافة، تاريخ ملك ومملكة ، ترجمة جولي صليبا ، ط١ ، (عمان - ٢٠٠١) ، ص٣٩ - ٤٠ . ومما تجدر الإشارة إليه أن المقدم(أيدي) التابع للجيش الهندي والعامل في العراق، والذي أصبح فيما بعد احد ضباط الخدمة الخاصة، قد شكل قوة صغيرة من أفراد العشائر في الناصرية عرفت باسم خيالة المنتفق، بعد أن كانت تعرف سابقا باسم(شبانه). وقد التحق هؤلاء بالقوة التي أسسها غلوب باشا في الأردن، والتي كانت تمثل قوام الجيش الأردني حينذاك، وقد عملوا معاً لمدة طويلة، وان الكثيرين منهم قد حصلوا على الجنسية الأردنية وعاشوا في الأردن، سندرسن باشا، مذكرات سندرسن باشا - طبيب العائلة الملكية في العراق ١٩١٨ - ١٩٤٦، ط٢، ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي (بغداد - ١٩٨٢)، ص٦٥. ويجد الباحث أن هناك ربطا واضحا في هذا الموضوع كون غلوب باشا قد عمل مدة طويلة في مدينة الناصرية بشكل خاص، ويبدو انه كان شديد التأثير عليهم مما دفعهم للعمل معه في مهمته الجديدة في الأردن

19- B . A . Toukan , Ashort History of Trans Jordan , London , 1945 p. 204 .

20- Glubb . The Story of Arab Legion , London , 1982 , p. 254 .

٢١- منيب الماضي وسليمان موسى، تاريخ الأردن في القرن العشرين، (عمان - ١٩٨٩)، ص٣٧٢ .

٢٢- علي المحافظة، العلاقات الأردنية - البريطانية، (عمان - ١٩٨٣)، ص١٣٥ .

٢٣- للمزيد من المعلومات عن الموضوع ينظر: علي محمود الشيخ علي، مذكرات علي محمود الشيخ علي، تحقيق الدكتور محمد حسين الزبيدي، ط١، (بغداد – ١٩٨٥)، ص ٣٦ – ١٢٣ .

٢٤- منيب الماضي وسليمان موسى، المصدر السابق، ص٣٧٢ .

٢٥- توفيق باشا أبو الهدى(١٨٩٥ – ١٩٥٦)، هو توفيق عبد السلام آل التاجي عمل بالجيش العثماني وخدم في سوريا والعراق للمدة من عام ١٩١٥ – ١٩١٨، انتقل بعدها للعمل في شرقي الأردن عام ١٩٢٢ مديرا للمحاسبة في دائرة تسجيل الأراضي ثم شغل منصب السكرتير العام للحكومة الأردنية، تولى منصب رئاسة الوزراء اثنتي عشرة مرة، فضلا عن تقلده منصب وزارة الخارجية. اعتمد عليه الملك عبد الله بن الحسين كثيرا. بعد الاستقلال عام ١٩٤٦ – وهو العام الذي تحولت فيه إمارة شرقي الأردن إلى المملكة الأردنية الهاشمية – في حل الأزمات والمعضلات التي حدثت آنذاك، واتسمت سياسته بالشدة وضرب الحركة الوطنية الأردنية، مثل شرقي الأردن في مفاوضات الوحدة العربية عام ١٩٤٣، والتي قادت إلى تأسيس جامعة الدول العربية عام ١٩٤٥ ، وبعد وفاة الملك عبد الله في ٢٠ تموز ١٩٥١، أظهر أبو الهدى محاباة واضحة إزاء بريطانيا، وقام بدور رئيس في تنحية الملك طلال بن عبد الله عام ١٩٥٢ وتنصيب ولده الأمير الحسين بن طلال ملكا على الأردن عام ١٩٥٣ ، للتفاصيل ينظر، سليمان موسى ، توفيق أبو الهدى، جريدة الرأي الأردنية، العدد ٧٦٥٠ في ١٤ تموز ١٩٩٠. وللاطلاع على دوره في تأسيس جامعة الدول العربية ينظر: عبد الله كاظم عبد ، دور العراق السياسي في جامعة الدول العربية ١٩٤٥ – ١٩٥٨، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية الآداب – جامعة بغداد، ١٩٨٩، ص٢١ – ٤٣ .

26- George kirk , The Middle East , 1945 – 1950 Survsy of Inter National Affirs, Oxford University Press 1973 , P . 42 .

٢٧- تيسير ظبيان، الملك عبد الله كما عرفته، (عمان – ١٩٩٧)، ص١٨٦ .

٢٨- غلوب باشا، المصدر السابق، ص١٨٦ .

٢٩- تقع مدينة فيشي بالقرب من باريس، اتخذت مقرا للحكومة التي حكمت فرنسا بعد سقوط الحكومة الفرنسية اثر الاحتلال الألماني بين عامي ١٩٤٠ – ١٩٤٤، وكان على رأسها الجنرال بيتان، ينظر ميشال كريستيان دافيه، المسألة السورية المزدوجة – سوريا في ظل الحرب العالمية الثانية، ترجمة جبرائيل بيطار، (دمشق – ١٩٨٤)، ص ١٣ – ١٥.

٣٠- يوسف جبران غيث، التطورات في سوريا ١٩٤٥ – ١٩٤٩، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية الآداب – جامعة بغداد، ١٩٨٧، ص ٤٩ .

٣١- علي المحافظة، المصدر السابق، ص ١٠٦ – ١٠٧ .

٣٢- جريدة الشرق العربي – الجريدة الرسمية لشرق الأردن، العدد ٦٩٥ في ٢٩ كانون الأول ١٩٤٠ .

٣٣- جون باجوت غلوب، قصة الجيش العربي، ترجمة أحمد عويدي العبادي،(عمان – ١٩٨٦)، ص ٣٣٨ .

٣٤- عبد الأمير محسن جبار، العلاقات السياسية الأردنية – السعودية ١٩٤٦ – ١٩٥٨، أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية الآداب – جامعة الكوفة ،١٩٩٥، ص ٥٥ .

٣٥- ضغطت بريطانيا على الحكومة العراقية برئاسة رشيد عالي الكيلاني كثيرا لحملها على قطع العلاقات الدبلوماسية مع ايطاليا، وإعلان الحرب على دول المحور والوقوف إلى جانب دول الحلفاء بعد أن أقدمت حكومة نوري السعيد على قطع العلاقات الدبلوماسية مع ألمانيا عند بداية الحرب عام ١٩٣٩، غير أن الرفض القاطع الذي أبداه الكيلاني لاتخاذ خطوة مماثلة إزاء ايطاليا – وهو أيضا موقف مخالف لما اتخذته حكومة شرقي الأردن – كان الشرارة التي أججت الصراع بين بريطانيا وبعض الساسة العراقيين الموالين لها من جهة، وبين رئيس الحكومة رشيد عالي الكيلاني مدعوما بتأييد قادة الجيش العراقي ولاسيما العقداء الأربعة (صلاح الدين الصباغ، وفهمي سعيد، ومحمود سلمان، وكامل شبيب) فضلا عن مفتي فلسطين أمين الحسيني الذي كان شغوفا بعداء بريطانيا وتوجهاتها في العراق، لموقفها المؤيد للحركة الصهيونية في فلسطين،

معلنين عن رغبتهم الصريحة بالتخلص من النفوذ البريطاني، ومن الأوضاع السائدة في العراق، فتسلم رشيد عالي الكيلاني رئاسة الحكومة بعد أن قدم طه الهاشمي استقالة حكومته، وهرب الوصي إلى خارج العراق، فشكل الكيلاني حكومة الدفاع الوطني في نيسان عام ١٩٤١ ، وتم اختيار الشريف شرف وصيا على العرش بدلا من الأمير عبد الإله اثر اجتماع لمجلس الأمة في ١٠ نيسان من العام نفسه .للمزيد من التفاصيل ينظر ، عبد الرزاق الحسني، الأسرار الخفية في حركة مايس ١٩٤١ التحررية، ط٥، (بغداد – ١٩٨٢)، ص ١٤٤ – ٢٣٠؛ جعفر عباس حميدي، التطورات السياسية في العراق١٩٤١ – ١٩٥٣،(النجف – ١٩٧٦)، ص ٤٠ – ٥٧ ؛ صلاح الدين الصباغ، مذكرات من رواد العروبة ، ط٢ ، (بغداد – ١٩٨٣) ، ص٢٧٨ – ٣٠٤ ؛ د. وميض جمال عمر نظمي واخرون ، التطور السياسي المعاصر في العراق، (بغداد – د . ت) ، ص٢٠٥ – ٢٢٥. ومن الجدير بالذكر أن معارضة قطع العلاقات الدبلوماسية لم تقتصر على حكومة الكيلاني، بل سبقه إليها طه الهاشمي حين كان رئيسا للوزراء. ينظر: طه الهاشمي، مذكرات طه الهاشمي ١٩١٩ – ١٩٤٣، تحقيق ومقدمة في تاريخ العراق الحديث بقلم خلدون ساطع الحصري، ط١، (بيروت – ١٩٦٧)، ص ٣٩٦ .

٣٦– جعفر عباس حميدي، المصدر السابق، ص٥٩ .

٣٧– حول نص البيان ينظر، عبد الله بن الحسين، مذكراتي، (عمان – ١٩٤٧)، ص ١٩٤ – ١٩٥. ويرى الباحث هنا أن حكومة شرقي الأردن وأميرها قد انفردا عن بقية الأقطار العربية التي تعاطفت مع حركة مايس بالتلميح أحيانا وبالتصريح في أحيان أخرى، ولا سيما الحركة الوطنية في الأقطار العربية التي أيدت تلك الحركة وباركتها وعدتها ردة فعل طبيعية لعدم وفاء بريطانيا بوعودها للعرب، في حين نرى أن حكومة شرقي الأردن قد جيشت الجيوش ضد قادة الحركة في العراق وتعاملت معها على وفق منطق العداوة، ينظر: عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج٥، ط٧، (بغداد – ١٩٨٨)، ص ٢٩٤ – ٢٩٥. ويقينا أن موقفها هذا قد جاء بناءً على معطيين ، الأول: مسايرة بريطانيا في سياستها الرامية لمواجهة الحركات التحررية في الأقطار العربية، في حين تمثل الثاني في الدفاع عن الفرع الهاشمي الثاني الذي كان يحكم العراق آنذاك وبمثله عبد الإله ابن الملك علي، شقيق الأمير عبد الله.

٣٨– الملك عبد الله بن الحسين ، الآثار الكاملة ، (بيروت – ١٩٧٣) ، ص٢٣٣ .

٣٩– علي المحافظة، المصدر السابق، ص ٩٠ .

40- CLubb , Op . Cit . , P . 255 .

٤١–جفري ورنر، المصدر السابق، ص٢٠٩ .

٤٢– غلوب باشا، المصدر السابق، ص١٨٨ .

٤٣– ضمت القوة التي أمر الجنرال ويفل قائد القوات البريطانية في الشرق الأوسط، والذي كان متخوفا من أن يطول النزاع مع العراقيين مما ينعكس سلبا على موقف قواته في كل من فلسطين ومصر ويعرض قواته فيهما للخطر، فأرسل لواء بريطانا معززاً بالدبابات والمصفحات، كما تطوع عدد من أفراد العصابات الصهيونية، من عصابة ارغون زفاي لومي للمقاتلة مع القوات البريطانية بالإضافة إلى الفوج الأردني الذي كان بقيادة غلوب باشا الذي انيطت به كذلك مهمة تنظيم حركة المقاومة ضد حكومة العراق لصالح الأمير عبد الإله وتحريض القبائل على الثورة. ينظر: جعفر عباس حميدي، المصدر السابق، ص٥٩؛ إسماعيل أحمد ياغي، حركة رشيد عالي الكيلاني، (بيروت – ١٩٧٤)، ص٢٤٩ .

٤٤– سليمان موسى، غربيون في بلاد العرب، (عمان – ١٩٦٩)، ص٨٨ .

٤٥– د . ك . و ، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ١٢٢٠ / ٣١١، تقرير خاص عن الحوادث التي وقعت في شهري نيسان ومايس ١٩٤١ . و ٧ ، ص٢٢ .

٤٦– سعد أبو رية ومهدي النسعة، تاريخ الجيش العربي في عهد الإمارة ١٩٢١ – ١٩٤٦، (عمان – ١٩٩٠ ، ص٢٥٦. ويذكر الحسني في كتابه " الأسرار الخفية "، ص٢٦٢ نقلا عن " Allan A .Michie " أن القوات الأردنية المشاركة مع القوات البريطانية هما قوة حدود شرقي الأردن ، وقوة خفر الصحراء، فقد تمردت الأولى وأعيدت إلى قاعدتها في شرقي

الأردن، وقد منعت الرقابة البريطانية نشر الخبر ، أما الجيش الأردني العربي فكانت له اليد الطولى في قمع الحركة في العراق.

٤٧- سليمان موسى، غربيون في بلاد العرب، ص٢١٣ .

٤٨- غلوب باشا، المصدر السابق، ص١٨٩ .

٤٩- سليمان موسى، غربيون في بلاد العرب، ص٢١٣ – ٢١٤ .

50- CLubb , Op . Cit , P . 250 .

٥١- د . ك . و، ملفات البلاط ، ملفة رقم ١٢٢٠ / ٣١١، تقرير خاص عن الحوادث التي وقعت خلال شهري نيسان ومايس ١٩٤١ . و ٨ ، ص٣٢ .

٥٢- ستيفن همسلي لونكريك، العراق الحديث من سنة ١٩٠٠ إلى سنة ١٩٥٠، ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي، ج٢، ط١، (بغداد – ١٩٨٨)، ص ٤٧٠ .

53- CLubb , Op. Cit , P . 256 .

٥٤- د. وليد محمد سعيد الاعظمي، انتفاضة رشيد عالي الكيلاني والحرب العراقية – البريطانية ١٩٤١، (بغداد – ١٩٨٧)، ص١٠٧ .

٥٥- المصدر نفسه، ص١٠٧ .

٥٦- عبد الرزاق الحسني، الأسرار الخفية، ص٢٦٢ – ٢٦٣ .

57- CLubb ,Op . Cit , p . 253 .

58- Ibid , P. 259 .

٥٩- د. وليد محمد سعيد الاعظمي، المصدر السابق ، ص١٠٩ .

60- CLubb ,Op . Cit , p . 273 .

٦١- لونكريك، المصدر السابق ، ص٤٧٥ .

62- CLubb ,Op . Cit , p . 274 .

63- Ibid , P. 276 - 277 .

64- Ibid , P. 300 .

٦٥- للمزيد من المعلومات عن الموضوع ينظر: عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، ص ٢٨٠ – ٢٩٠ ؛ جعفر عباس حميدي ، المصدر السابق ، ص٦٢ – ٦٦ .

66- CLubb ,Op . Cit , p . 302 .

67- Ibid , P. 303 .

٦٨- الملك عبد الله ، مذكرات الملك عبد الله، (عمان – ١٩٧٠)، ص٢٣٣ – ٢٣٤ .

٦٩- عبد الرزاق الحسني، الأسرار الخفية، ص٢٧٤ .

٧٠- كامل محمود خلة ، التطور السياسي في المملكة الأردنية الهاشمية ١٩٢١ – ١٩٤٨، (القاهرة – ١٩٦٩)، ص٢٤٣ .

٧١- نقلا عن إسماعيل أحمد ياغي، المصدر السابق، ص٢٤٥ .

٧٢- نقلا عن جعفر عباس حميدي، المصدر السابق، ص٦٦

Abstract

John Bajot Globe (1897-1983) is considered as one of the British important characters which works in the Arabian countries. He acquires many experiences throughout his dealing with the commander center in the area. Globe carries two main features i.e. as a solider, the fighter that defends his country in the fronts of the First World War. The second one is the work of the historian man. He did his best to write his military life in the British army.

Globe had participated in Maise movement 1941 in Iraq. He leads a unit from the Jordanian army besides the British forces to stop this movement.

In doing so Globe had acted two missions in one time ,in other words obedience for the prince Abdullah and defending his motherland throughout the destruction of the movement for the interest of the Great Britain in the Arabian aresa.